

كوريا الديمقراطية : الثبات على المبدأ والاستقلالية في أعرق معانيها

زرت كوريا لأول مرة سنة 1983 بدعوة من أكاديمية العلوم الاجتماعية ضمن وفد ضم اثنين من مديري دور المعلمين (كليات التربية) وكنت أحدهما وأعضاء من اتحاد الكتاب التونسيين واطلعت انذاك على أوجه عديدة من الحياة في كوريا ومنوال تميتهما الاجتماعية والاقتصادية والتقنية والصحية والتربوية عدت منبهرا بما حققه هذا البلد الصغير في حجمه العظيم في ثباته على مبادئ ثورته ومستوى روح شعبه النضالية واستماتته في الدفاع عن استقلاله وكرامته ... ولعل ما يشد الانتباه هو التناغم بين ما تطرحه الفلسفة الزوتشوية التي يركز عليها بناء كوريا كوطن ومنوال تنمية وتطلعات كمنظرية فكرية وعلى مستوى التطبيق أيضا والممارسة اليومية لكل مناحي الحياة .

ورغم الدعاية المغرضة الغربية المشوهة لهذا البلد الصامد منذ عشرات السنين والمتجذر في تاريخه العظيم فان كوريا الديمقراطية تواصل مسيرتها بثبات متمسكة بمبادئ الفلسفة الزوتشوية التي أرسى دعائمها القائد العظيم كيم ايل سونغ .

وللتذكير فان فلسفة زوتشويه تشتمل على ثلاثة عناصر أساسية: الطبيعة والمجتمع والإنسان . الإنسان يتحكم في الطبيعة ويغيرها وهو سيد المجتمع ومصيره . أما القائد فهو القلب النابض لجوتشي و يعتبر مركز المجتمع والعنصر التوجيهي له . والعناصر الثلاثة متكاملة مترابطة منسجمة فيما بينها على المستويين النظري والتطبيقي ...

من أهم خصال الشعب الكوري تعلقه الشديد بوطنه والوفاء له والاعتزاز بمكوناته وهو بذلك يطبق عن قناعة تعليمات القائد الخالد "كيم ايل سونغ والزعماء الذين واصلوا مهمته على راس الدولة .

في أحد كتاباته سنة 1955 يكتب القائد " يجب أن نعرف التاريخ الكوري والجغرافيا وكذلك عادات الشعب الكوري . عندها فقط يمكن تثقيف شعبنا بالطريقة التي تناسبهم وإلهامهم بالحب الشديد لموطنهم الأصلي ووطنهم الأم " وهذه التوجيهات هي الدليل الواضح على ما عليه الشعب الكوري من تعلق بعاداته وتاريخه وثوابت المجتمع الذي ينتمون اليه .

ويحرص الكوريون على الاستمرارية في تطبيق مبادئ فكرة زوتشييه تحقيقا لاهداف الثورة وتحسينها وتدعيم ركائزها وتطوير أداء أجهزة الدولة كلما كان ذلك ضروريا وبما تتطلبه مختلف المراحل التاريخية المتعاقبة . ونلاحظ هذا التناغم بين الايديولوجية الزوتشيه والممارسة العملية للفعل السياسي في هذه القولة الواردة على لسان كيم جونج ايل سنة 1982 " ان تطبيق زوتشييه يتطلب أن يتمتع الشعب الكوري الشمالي بالاستقلال في الفكر والسياسة ، والاكتفاء الذاتي الاقتصادي ، والاعتماد على الذات في الدفاع. يجب أن تعكس سياسة الحكومة إرادة الجماهير ، ويجب أن تكون أساليب الثورة مناسبة لوضع البلاد. "

وتبقى سياسة كوريا الديمقراطية متماسكة على مر العصور منذ الانعتاق من الاستعمار الياباني وتأسيس الدولة الجديدة المستقلة وبالأخص في علاقتها بالولايات المتحدة . وهو ما تؤكده أقوال الزعيم الكوري كيم جونج وون قبل تسلم بايدن السلطة فيها وبعدها " إن الولايات المتحدة هي "العدو الأكبر لبلاده" ، وإنه لا يتوقع أن تغير واشنطن سياستها تجاه بيونغ يانغ أيا كان الرئيس المقبل للولايات المتحدة"

وتعهد كيم جونج وون، في خطاب نادر ألقاه أمام مؤتمر حزب العمال الحاكم، بتعزيز ترسانة بلاده النووية وقدراتها العسكرية. وقال إن خطة بناء غواصة نووية قد شارفت على الانتهاء. نقلت وكالة الأنباء الكورية الشمالية الرسمية عن كيم قوله إن الولايات المتحدة هي "أكبر حازر أمام ثورتنا، وهي العدو الأكبر، أيا كان من في السلطة، فطبيعة سياستها تجاه كوريا الشمالية لا تتغير"

لان شعب كوريا الديمقراطية وزعيمه يقرؤون التاريخ ويستخلصون منه العبر والدروس ويعرفون أن مواجهة الأعداء لا تكون بالنوايا والأقوال بل بقوة الحجة وأهم هذه الحجج جيش قوي يمنع يملك مقومات الردع والدفاع عن النفس وبناء مناعة حقيقية وحصانة دائمة .

الاستاذ يوسف المرواني - عضو اللجنة الافريقية لدراسة فكرة زوتشييه

